واقع واتجاهات بعض مؤشرات التنمية البشرية في العراق
دراسة احصائية في اللامساواة بين المحافظات

أ.م.د.هيثم طه اليوسف
كلية دهوك الجامعة/العراق

1. مقدمة :

ان الحالة الانسانية في العراق تنطوي على تحديات كبيرة تتمثل بالفقر – والبطالة – وازدياد المدن العشوائية البائسة التي تفتقر الى المياه الصالحة للشرب ومنظومات الصرف الصحي – وتدني مستوى الخدمات العامة – والهجرة من الريف الى المدينة نتيجة تدهور امكانيات القطاع الزراعي – والتزاحم في المدن الكبيرة – وتداعيات التصحر – والتدهور البيئي – وتبديد الموارد الطبيعية – ومافيات الفساد والتهريب – وكذا الحال مع ازمات السكن – والعاملين الذين يعملون لثماني ساعات او اكثر في اليوم الواحد ويتقاضون اجورا منخفضة ويعيشون حياة بائسة وغيرها كثير من التحديات . وقد تداعت هذه التحديات حتى لازمت حياة الناس اليومية وجاءت نتيجة استمرار تدهور الاوضاع الانسانية في العراق لعقود سابقة ، ومنها على وجه الخصوص عقدي الثمانينيات والتسعينيات . لقد جاء في مقدمة تقرير جمعية الامل العراقية من اجل خير الانسان [التنمية الاجتماعية في الوطن العربي ، 2000– 80] : ان الاعوام الخمسة 94–95 تميزت بتفاقم مأساة المجتمع العراقي وتدهور حاد في اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والامنية ، ثم حدد التقرير ملامح هذا التدهور بمجموعة من المؤشرات كان من ابرزها :

- **ازدياد معدلات الوفيات بين الاطفال .**
- **استمرار المعاناة من سوء التغذية للاطفال دون سن الخامسة .**
- **انخفاض القدرة الشرائية .**
- **ازدياد نسبة الذين يعانون من الفقر .**
- **عجز نظام الرعاية الصحية عن تقديم خدمات مقبولة في حدها الادنى .**
- **حاجة الآف المدراس للصيانة والترميم والنقص الحاد في الاحتياجات المدرسية من الاثاث والتجهيزات والوسائل التعليمية .**
- **تأخر المجتمع العلمي عن اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي والذي جعل من خبرة هذا المجتمع عتيقة الطراز .**
- **استمرار حالة الركود الاقتصادي .**
- **انعدام التماسك الاجتماعي والنفسي بين السكان .**

- تدهور مستويات البنى التحتية .
- تفكك النسيج الاجتماعي والمدني للمجتمع ككل .

واشار التقرير الى كثير من المؤشرات الاخرى ايضا بفعل (استمرار الحصار الاقتصادي انذاك والازمات المتتالية وحالة العنف والظروف المأساوية السائدة) ، الامر الذي بدا فيه (مستقبل الحالة الانسانية مظلما ويزداد خطورة بمرور الوقت) .

ان الاسباب التي ادت الى هذا التدهور لاتخرج عن نطاق حزمة الاسباب المشتركة بين مختلف دول العالم التي تعاني من تردي الاوضاع الانسانية وتفاقم ظاهرة الفقر ، التي تتلخص في :السياسات ذات التوجه الخاطئ وضعف المؤسسات وغياب الاستقرار السياسي وتكرار حدوث الاضطرابات والصراعات المسلحة والافتقار الى رؤوس الاموال الاجنبية والزعماء السياسيون المتصفون بالفساد وفشل المعونات الاجنبية [افاق الاقتصاد العالمي، 2000-42] . وربما تشترك بعض البلدان في سبب من الاسباب آنفة الذكر وتشترك اخرى في سبب آخر او ربما سببين ، ولكن العراق يقف في مقدمة بلدان قليلة تدهورت فيها الحالة الانسانية نتيجة لكل الاسباب التي اوردها التقرير وربما لاسباب اخرى ايضا ، حتى عد العراق ثاني دولة فاشلة طبقا للتقارير الصادرة عن المنظمات الدولية .

ان مؤشرات التنمية البشرية تستخدم في ثلاث تطبيقات اساسية ، الاول هو المراقبة الزمنية لهذه المؤشرات وتحديد التغيرات الايجابية والسلبية التي تتحقق في هذه المؤشرات ، والثاني : هو المقارنة من خلال استخدام ادلة التنمية البشرية الوطنية وادلة الفقر والتفاوت في توزيع الدخل للمقارنة بين الدول وهو ما يحدث سنويا عبر تقارير التنمية البشرية الاممية ، اما التطبيق الثالث : فهو البحث في كيفية توزيع ثمار التنمية بين السكان وهو التوجه الذي يطبع هذا البحث .

ان مفهوم الانصاف والعدالة الذي يغطي التطبيق الثالث يمثل واحد من اهم مكونات التنمية البشرية ، ويهتم بالكيفية التي يتوزع بها الدخل والثروة في المجتمع ، وبالتالي الكشف عن مستويات الفقر والحرمان ومستوى التباينات الاجتماعية والطبقية في المجتمعات . من اجل هذا اهتم البحث في دراسة كل ما امكن الحصول عليه من بيانات متعلقة بحياة الناس في العراق ، سواء كانت اقتصادية او اجتماعية او تعليمية او صحية ومستوى البنى التحتية المطلوبة لحياة افضل .

لم يتيسر للباحث ان اطلع على دراسات محلية في هذا الاتجاه سوى دراسة حكومية [د. كمال البصري ، 2007] ، تولت المقارنة بين المحافظات العراقية لتقدير درجات الحرمان على مستوى المحافظات ، واعتمدت درجات المحرومية المقدرة وعدد السكان في كل محافظة لتوزيع التخصيصات السنوية لعام 2007 بين المحافظات المختلفة .

ان مفهوم التنمية البشرية كما جاء في تقرير التنمية البشرية الاول الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي عام 1990 يشمل (مروحة واسعة من الخيارات الانسانية مثل الصحة الجيدة والتعليم والرفاه الاجتماعي ونوعية الحياة والثقافة والمشاركة والديمقراطية) [اديب نعمة ، 2000 – 30] ، واسهبت الادبيات كثيرا في ابراز هذه الخيارات ، وقوة الارتباطات والعلاقات التبادلية فيما بينها ، و معايير قياس وتصنيف هذه الخيارات وغيرها من الخيارات الاخرى . اما نوعية الحياة Quality of life [معجم مفاهيم التنمية ، 2004–72] فهو مفهوم مكمل لمفهوم الحاجات الاساسية Basic Needs ومفهوم مستوى المعيشة Standard of Living وهي مكونات اساسية في المنهج التنموي الذي انطلق في بداية السبعينيات من القرن الماضي ، فالاخير يعرف على انه : (مستوى حياة فرد او جماعة او شعب باكمله وفقا لمعدل الدخل ، ويقاس بنصيب الفرد من الناتج الوطني العام او بكمية الخيرات او الخدمات المستهلكة) [معجم مفاهيم التنمية ، 2004–80] . ويتضمن ايضا اي " نوعية الحياة " عناصر غير ملموسة مثل نوعية البيئة والاحساس بالامن الوطني والفردي والحريات السياسة والاقتصادية وغيرها ، وفي كل الاحوال فهو مصطلح فضفاض ويمكن ان يحتمل مفاهيم عديدة متباينة بحسب تباين واختلاف انماط الحياة في المجتمعات المختلفة ، وقد التقط البحث هذا المصطلح ليكافئ جودة عدد من المؤشرات التي شملها المسح الدوري للمجتمع العراقي لعام 2004 .

لقد ظل خيار نوعية الحياة يمثل واحدا من اهم متطلبات المجتمع العراقي على مدى عقود طويلة ، الامر الذي جعل منه مدعاة للتدافع السياسي بين الزعماء السياسيين بعد الاحتلال الامريكي للبلاد ، وقد كان من ابرز مظاهر هذا التدافع احتدام حمى التسابق في ابراز مستويات تخلف وتردي الاحوال المعيشية و البنى التحتية للمحافظات والاقاليم في محاولة من الاطراف المتصارعة لتعظيم حصص المحافظات والاقاليم من واردات النفط والموارد الطبيعية الاخرى .

ومن المهم ان نشير الى ان هذا البحث ليس معنيا باشكال التدافع والصراع -- بل انها ربما تؤشر علامات صحة تحت افتراضات حسن النية -- وانما المعني هو الاسلوب العلمي

المناسب لوضع قواعد للاتفاق والقرار لفرز وتمييز الاحوال المعيشية بين المحافظات ، وهي ذات الاسس التي تؤطر هدف وفرضيات هذا البحث .

هدف البحث:

يهدف هذا البحث الى تقدير معنوية الاختلافات في مستويات نوعية الحياة في المحافظات العراقية وبالتالي تحديد فيما اذا كان ممكنا ترتيب هذه المحافظات تبعا لجودة مستويات نوعية الحياة .

فرضيات البحث:

انطلاقا من هدف البحث وما تيسر من بيانات فقد تم الاهتمام بدراسة متغيرين ، الاول نوعي وهو المحافظات العراقية والثاني كمي وهو متغير نوعية الحياة لاختبار المجموعة الاولى من الفرضيات التالية ومضاداتها في المجموعة الثانية .

مجموعة الفرضيات الاولى :

الفرضية الاولى: أن تقديرات المؤشرات الاقتصادية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق متساوية لجميع المحافظات .

الفرضية الثانية: أن تقديرات المؤشرات الصحية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق متساوية لجميع المحافظات .

الفرضية الثالثة: أن تقديرات المؤشرات الاجتماعية والتعليمية المتعلقة بالتنمية البشرية متساوية لجميع المحافظات.

الفرضية الرابعة: أن تقديرات مؤشرات البنية التحتية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق متساوية لجميع المحافظات.

الفرضية الخامسة: أن مستويات نوعية الحياة متساوية لجميع المحافظات العراقية.

مجموعة الفرضيات البديلة :

الفرضية البديلة للفرضية الاولى : أن هنالك اختلافا جوهريا في تقديرات المؤشرات الاقتصادية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بين محافظتين على الاقل .

الفرضية البديلة للفرضية الثانية : أن هنالك اختلافا جوهريا في تقديرات المؤشرات الصحية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بين محافظتين على الاقل .

الفرضية البديلة للفرضية الثالثة : أن هنالك اختلافا جوهريا في تقديرات المؤشرات الاجتماعية والتعليمية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بين محافظتين على الاقل .

الفرضية البديلة للفرضية الرابعة : أن هنالك اختلافا جوهريا في تقديرات مؤشرات البنية التحتية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بين محافظتين على الاقل .

الفرضية البديلة للفرضية الخامسة : أن هنالك اختلافا جوهريا بين مستويات نوعية الحياة بين محافظتين على الاقل .

2. بيانات البحث – عرض ومعالجة اولية :

استخدمت في البحث بيانات تقرير " مسح الاحوال المعيشية لعام 2004 " وتقرير " خريجوا التعليم العالي في العراق 2003-2004 " الصادرة عن الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات . تم تصنيف البيانات الى اربعة مجموعات :

المجموعة الاولى : تضم المؤشرات الاقتصادية مصنفة حسب المحافظات ، والمؤشرات هي : العاطلون عن العمل حسب التعريف القياسي ووسيط الدخل السنوي للاسرة ونسبة المساهمة في القوى العاملة – 15 سنة فأكثر – ونصيب الفرد من دخل الاسرة خلال الاسبوعين السابقين للمسح ، ونسبة مساهمة الاناث في القوى العاملة.

المجموعة الثانية : تضم المؤشرات الصحية مصنفة حسب المحافظات ، والمؤشرات هي : سوء التغذية العام للاطفال دون 5 سنوات ونسبة المعاناة من الامراض ونسبة الاسر التي تتوفر لها امكانية وصول عجلات الطوارئ الى المنزل ونسبة المصابين بالامراض الحادة خلال الاسبوعين السابقين ونسبة الاطفال المصابين بالاسهال بعمر اقل من 5 سنوات .

المجموعة الثالثة : تضم المؤشرات الاجتماعية والتعليمية مصنفة حسب المحافظات ، والمؤشرات هي : يتم الاطفال بعمر اقل من 15 سنة ونسب الالتحاق الصافي في كل من المدارس الابتدائية والمدارس المتوسطة والمدارس الاعدادية ونسبة المتعلمين ونسبة الاناث الى الذكور من خريجي التعليم العالي ومعدل حجم الاسرة .

المجموعة الرابعة : تضم مؤشرات البنية التحتية مصنفة حسب المحافظات ، والمؤشرات هي : اكتظاظ الوحدات السكانية وتوفر المياه الصالحة للشرب وسلامة المصدر الثانوي لمياه الشرب وتوفر انظمة الصرف الصحي وانظمة تصريف المياه الثقيلة وتوفر الطرق المعبدة .

وجد الباحث اضافة مؤشري (نسبة الاناث الى الذكور من خريجي التعليم العالي) و(معدل حجم الاسرة) الى المجموعة الثالثة التي تضم المؤشرات الاجتماعية والتعليمية لكونها تؤثر بصورة مباشرة على المستوى الثقافي والاجتماعي للاسرة وعلاقتها المباشرة بمستوى التحضر ، اضافة الى ثبوت العلاقة العكسية بين حجم الاسرة ومعدل دخل الفرد [تقرير الاحوال المعيشية ، 2004 – 22] و[تقرير التنمية البشرية في العراق لعام 1995– 37] والجداول (1) و(2) و(3) و(4) توضح البيانات المستخدمة في البحث .

وبسبب فقدان بعض البيانات فقد تم تقديرها بطريقة (تقدير المربعات الصغرى Least Squares Estimate) للقيم المفقودة في تصميم (القطاعات كاملة العشوائية Randomized Block Design) على وفق المعادلة :

$$\hat{Y}^{ij} = \frac{T\sum^{j} y^{(t)} + B\sum^{j} y^{(b)} - \sum\sum y_{ij}}{(T-1)(B-1)} \quad ...(1)$$

حيث ان :

Yij : تمثل تقدير القيمة المفقودة في القطاع (i,j) .

$\sum y(t)$: تمثل مجموع قيم المعالجة المفقودة في القطاع j .

$\sum y(b)$: تمثل مجموع قيم المعالجة المفقودة في بقية القطاعات .

B,T : يمثلان على التوالي عدد المعالجات وعدد القطاعات .

وبسبب فقدان اكثر من قيمة في بيانات الجدول الواحد فقد تم استخدام الطريقة التكرارية (Iterating Method) في التقدير من خلال افتراض قيمة اولية لاحدى القيم المفقودة ثم تقدير الاخرى باستخدام المعادلة (1) ثم تثبيت الاخيرة واعادة تقدير الاولى لحين استقرار النتائج والامر ينطبق على حالة فقدان اكثر من قيمتين [Little & Rubin , 2002-29] .

ان تطبيق المعادلة (1) استوجب تسمية المؤشرات في الجدول بالقطاعات والمحافظات بالمعالجات ونتائج تقدير القيم المفقودة موضحة في الجدوال (2)و(3) – وهي الجداول التي فقدت فيها بعض القيم -- وبطبيعة الحال فأن عكس تسمية القطاعات والمعالجات في الجداول يستلزم مراعاة التمثيل في المعادلة (1) ، وبالنتيجة فان ذلك لايغير من النتائج في شيء.

جدول (1) : المؤشرات الاقتصادية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بحسب مسح الاحوال المعيشية لعام 2004

المحافظات	نسبة العاطلين عن العمل حسب التعريف القياسي % (1)	وسيط الدخل السنوي للأسرة (مليون دينار)	المساهمة في القوى العاملة (15 سنة فأكثر)%	نصيب الفرد من دخل الأسرة خلال الاسبوعين	نسبة مساهمة الاناث في القوى العاملة %
بغداد	13.5	2.4	40	10.5	14
نينوى	8.2	2.3	41	8.917	9
كركوك	9.4	2.6	39	11.14	9
ديالى	8.7	2.4	41	9	15
الأنبار	8.4	3	42	9.639	17
بابل	8.9	3.7	43	10.25	17
كربلاء	7.6	2.7	41	10.75	13
واسط	7.9	2.6	44	10.25	19
صلاح الدين	6.5	1.9	47	5.75	23
النجف	11.4	2.1	40	9.75	10
القادسية	7.8	2.4	45	10.61	19
المثنى	22	1.9	37	5.75	10
ذي قار	15.2	2.2	34	9.417	9
ميسان	11.1	3.1	39	12.75	9
البصرة	10.6	2.7	42	13.46	11
دهوك	15.5	3.1	36	7.75	6
أربيل	4.7	3.4	39	13.75	11
السليمانية	10.7	2.8	45	10.25	8

(1) العاطلون عن العمل حسب التعريف القياسي : هم عدد الاشخاص العاطلين مقسوما على عدد الاشخاص النشطين اقتصاديا .

جدول (2) : المؤشرات الصحية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بحسب مسح الاحوال المعيشية لعام 2004

المحافظات	سوء التغذية العام (للأطفال دون 5 سنوات %)	المعاناة من الامراض %	أمكانية وصول عجلات الطوارئ الى المنزل %	نسبة المصابين بالامراض الحادة خلال الاسبوعين السابقين للمسح %	نسبة الاطفال المصابين بالاسهال بعمر اقل من 5 سنوات %
بغداد	10.7	10	89	5.7	13
نينوى	9	8	80	3.6	4
كركوك	6.4	10	90	4.9	7
ديالى	14.6	7	69	3.1	4
الأنبار	10.8	8	80	3.4	6
بابل	9.7	7	67	3.0	6
كربلاء	11.8	9	74	3.7	12
واسط	12.4	6	83	3.4	7
صلاح الدين	9.6	5	66	2.4	6
النجف	9.1	9	79	4.8	13
القادسية	21.5	9	71	4.1	7
المثنى	14.6	9	67	8.0	11
ذي قار	11.7	6	73	3.0	11
ميسان	15.4	4	78	4.7	9.2
البصرة	8.4	5	84	3.4	8
دهوك	22.5	11	73	5.6	15
أربيل	25.9	8	79	3.4	9
السليمانية	8.1	13	77	9.5	15

– الخلايا المضللة في الجدول تمثل تقديرات القيم المفقودة من نتائج المسح . استخدم الباحث طريقة التقدير التكرارية للمعادلة (1) ، وتم الحصول على هذه التقديرات باربع عمليات تقدير تكرارية .

جدول (3) : يبين مؤشرات الاجتماعية والتعليمية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بحسب مسح الاحوال المعيشية لعام 2004

المحافظات	يتم الاطفال بعمر اقل من 15سنة%	الالتحاق الصافي في المدارس الابتدائية%	الالتحاق الصافي في المدارس المتوسط%	الالتحاق الصافي في المدارس الاعدادية%	نسبة المتعلمين الى مجموع السكان %	نسبة الاناث الى الذكور من خريجي التعليم العالي %	معدل حجم الاسرة
بغداد	3.7	81	50	46	78	40	5.7
نينوى	10.1	74	29	22	58	26	7.3
كركوك	5.2	83	38	24	57	15	5.9
ديالى	5	76	37	35	65	30	6.9
الأنبار	4.6	77	38	38	63	23	8
بابل	4.5	78	36	33	70	26	7.5
كربلاء	4.8	79	34	24	68	34	7.0
واسط	4.8	78	38	32	60	30	7.2
صلاح الدين	4	72	31	27	56	27	7.5
النجف	4.1	80	37	19	63	25	6.0
القادسية	3.7	70	35	28	59	33	6.1
المثنى	4.6	67	25	15	49	8	8.2
ذي قار	4.6	82	44	40	63	31	6.7
ميسان	3	72	35	24	56	9	7.1
البصرة	3.7	80	49	38	68	34	5.4
دهوك	4.8	86	34	36	45	25.3	6.7
أربيل	3.4	87	47	46	58	13.1	5.9
السليمانية	5	86	53	47	57	32.2	5.7

– الخلايا المضللة في الجدول تمثل تقديرات القيم المفقودة من نتائج المسح . استخدم الباحث طريقة التقدير التكرارية للمعادلة (1) ، وتم الحصول على هذه التقديرات بثمان عمليات تقدير تكرارية .

جدول (4) : يبين مؤشرات البنية التحتية المتعلقة بالتنمية البشرية في العراق بحسب مسح الاحوال المعيشية لعام 2004

المحافظات	اكتظاظ الوحدات السكنية %	توفير مياه صالح للشرب%	سلامة المصدر الثانوي لمياه الشرب	عدم توفر انظمة الصرف الصحي%	عدم استقرار تجهيز الطاقة الكهربائية	الارتباط بشبكة تصريف المياه الثقيلة %	وجود الطريق المعبد الواصل الى المنزل%
بغداد	4	63	8	38	96	79	70
نينوى	12	56	4	40	97	9	50
كركوك	5	69	2	10	88	11	32
ديالى	13	47	4	31	82	3	19
الأنبار	10	72	11	7	85	10	35
بابل	17	44	10	29	96	8	11
كربلاء	15	46	5	34	92	20	20
واسط	11	51	9	27	85	5	21
صلاح الدين	10	52	8	32	91	7	37
النجف	10	69	12	48	95	21	43
القادسية	13	47	0	59	95	18	38
المثنى	21	42	12	33	79	5	28
ذي قار	12	70	2	25	45	11	17
ميسان	10	69	6	33	62	35	24
البصرة	6	75	17	58	42	28	33
دهوك	19	67	8	33	32	10	37
أربيل	16	67	29	48	93	47	51
السليمانية	9	55	26	29	95	68	35

3. التحليل الاحصائي :

تم التحليل الاحصائي على مرحلتين ، توافقا مع هدف البحث ، المرحلة الاولى كانت مرحلة تحليل التباين بين مستويات نوعية الحياة في المحافظات العراقية على وفق مجموعات مؤشرات التنمية البشرية الاربعة لاثبات معنوية التباين بين المحافظات كي يمكن الانتقال الى المرحلة الثانية ، وهي مرحلة ترتيب المحافظات بحسب مستويات نوعية الحياة فيها .

1.3 تحليل التباين بين المحافظات :

ان اختبار فرضيات البحث لاثبات معنوية التباين في مستويات نوعية الحياة بين المحافظات يستوجب تحليل التباين باتجاهين (Two – Way Analysis of Variance) والذي يستوجب هو الاخر تحديد نوع التأثير الذي يحدثه كل متغير في الاستنتاج النهائي للتحليل . من هذا المنطق ولان جميع المحافظات العراقية شملت بالمسح الاحصائي فأن تاثير المتغير الذي يمثلها يكون ثابتا Fixed Effect في الاستنتاج والتعميم . اما متغير نوعية الحياة فيمكن اعتباره متغيرا ذو تاثير عشوائي Random Effect بسبب من امكانية تمثيله لعدد كبير من مؤشرات الحاجات الانسانية والمعيشية والاقتصادية والصحية والتعليمية والبنى التحتية الاخرى التي لم تشمل في البحث [Montogomry , 1976-35] . ان هذا التمثيل المفترض يستند على علاقة الارتباط الوثيق فيما بين هذه المؤشرات المرتبطة بنوعية الحياة ، والتي تساهم في تسهيل حياة الناس وتعظيم قدراتهم في تحقيق متطلبات المعيشة الضرورية.

ان الاساليب الاحصائية المتيسرة للباحثين لتحليل البيانات ذات التبويب المزدوج تنقسم الى قسمين رئيسيين الاول هو اسلوب التحليل المعلمي Parametric Analysis لتحليل التباين باتجاهين ولقيم البيانات الاصلية والثاني هو اسلوب التحليل اللامعلمي (Non Parametric Analysis) -- للتباين باتجاهين لرتب البيانات الاصلية . في هذا البحث تم استخدام الاسلوب الثاني الذي يتوافق مع الهدف وطبيعة الاستنتاجات المطلوبة التي تتعلق بترتيب متغير نوعي وهو المحافظات العراقية والذي يمثل كامل اطار المجتمع الاحصائي الامر الذي وضع البيانات في انسجام تام مع الحاجة لاستخدام المقياس الرتبوي لتوصيف واختبار ترتيب مستويات نوعية الحياة في المحافظات ، وبالتالي لم تكن هنالك حاجة لتقييد التحليل بشروط العينة او الحاجة لبيانات ذات توزيع طبيعي (Normal Distribution) وهي واحدة من محددات استخدام الاسلوب المعلمي في التحليل كما هو معروف . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان فرضيات البحث لانص فيها تماما على قيم معلمات المجتمع . وعلى اساس من الاعتبارات انفة الذكر فقد تم استخدام تحليل فريدمان الثنائي للتباين بالرتب (Fredman Two – Way Analysis of Variance by Ranks) (FR) وهو تحليل معروف مناظر

لتحليل تجارب القطاعات العشوائية (Randomized Blocks Experiments) من خلال الصيغة التالية :

$$x^2c = \left(12/n\,K\,(k+1)\right)\sum_{j=1}^{k}\left(R_j\right)^{\,2} - 3n\,(K+1)\ldots(2)$$

حيث ان n يمثل عدد الصفوف و k يمثل عدد الاعمدة وR يمثل رتب المتغير العشوائي . ولغرض اختبار الفرضيات الاحصائية فأن قاعدة القرار ستكون المقارنة بين قيم مربع كاي المحتسبة مع نظائرها الجدولية . [د.زياد رشاد ، 1990 – 422] .

وبترميز القيم الاصلية للبيانات في الجداول (1) و (2) و(3) و (4) على وفق المقياس الرتبوي (1،2،.....،18) وباستخدام اسلوب سبيرمان في ترتيب قيم المتغيرات العشوائية والذي يستخدم عادة في قياس ارتباط الرتب ، وبتطبيق صيغة الاختبار رقم (1) حصلنا على النتائج الموضحة في جدول (5) ، حيث يتبين ان مؤشرات مستويات نوعية الحياة وللمجموعات الاربع لجميع المحافظات تتباين بدرجات معنوية عالية ومختلفة ، الامر الذي يؤكد الحاجة لترتيب هذه المحافظات على وفق مؤشرات الاحوال المعيشية وا ترتيبها هذا سيكون هو الاخر معنويا .

جدول (5): قيم مربع كاي المحتسبة x^2 على وفق صيغة الاختبار رقم (2) لرتب مؤشرات نوعية الحياة الموضحة في الجداول (1) و(2) و (3) و (4)

المؤشرات	قيمة مربع كاي المحتسبة	الاستنتاج والقرار
(المجموعة الجزئية الاولى) مجموعة المؤشرات الاقتصادية	31.28	قيمة x^2 المحتسبة اكبر من قيمة x^2 الجدولية بمستوى معنوية 0.025 بمعنى ان احتمال الحصول على قيمة x^2 تصل الى 31.28 عن طريق الصدفة وحدها اقل من 0.025 الامر الذي يستدعي رفض الفرضية الاولى وقبول الفرضية البديلة لها التي نستنتج منها ان المحافظات العراقية غير متساوية في جودة المؤشرات الاقتصادية وان تفضيل بعضها على البعض الاخر نسبة الى هذه المؤشرات جوهري ومعنوي .
(المجموعة الجزئية الثانية) مجموعة المؤشرات الصحية	31.39	قيمة x^2 المحتسبة اكبر من قيمة x^2 الجدولية بمستوى معنوية 0.025 بمعنى ان احتمال الحصول على قيمة x^2 تصل الى 31.39 عن طريق الصدفة وحدها اقل من 0.025 الامر الذي يستدعي رفض الفرضية الثانية وقبول الفرضية البديلة لها التي نستنتج منها ان المحافظات العراقية غير متساوية في جودة المؤشرات الصحية وان تفضيل بعضها على البعض الاخر نسبة الى هذه المؤشرات جوهري ومعنوي .
(المجموعة الجزئيةالثالثة) مجموعة المؤشرات الاجتماعية والتعليمية	47.35	قيمة x^2 المحتسبة اكبر من قيمة x^2 الجدولية بمستوى معنوية 0.005 بمعنى ان احتمال الحصول على قيمة x^2 تصل الى 47.35 عن طريق الصدفة وحدها اقل من 0.005 الامر الذي يستدعي رفض الفرضية الثالثة وقبول الفرضية البديلة لها التي

		نستنتج منها ان المحافظات العراقية غير متساوية في جودة المؤشرات الاجتماعية والتعليمية وان تفضيل بعضها على البعض الاخر نسبة الى هذه المؤشرات جوهري ومعنوي .
(المجموعة الجزئية الرابعة) مجموعة مؤشرات البنى التحتية	25.25	قيمة x^2 المحتسبة اكبر من قيمة x^2 الجدولية بمستوى معنوية 0.10 بمعنى ان احتمال الحصول على قيمة x^2 تصل الى 25.25 عن طريق الصدفة وحدها اقل من 0.10 الامر الذي يستدعي رفض الفرضية الرابعة وقبول الفرضية البديلة لها التي نستنتج منها ان المحافظات العراقية غير متساوية في جودة مؤشرات البنى التحتية وان تفضيل بعضها على البعض الاخر نسبة الى هذه المؤشرات جوهري ومعنوي .
(المجموعة الشاملة) مجموعة مؤشرات نوعية الحياة	بالاستنتاج وبدون اختبار طبقا لخاصية توزيع مربع كاي التجميعية	ان مؤشرات جودة نوعية الحياة في المحافظات العراقية غير متساوية وان تفضيل بعضها على البعض الاخر نسبة الى هذه المؤشرات جوهري ومعنوي .

2.3 ترتيب المحافظات على وفق مؤشرات الاحوال المعيشية :

لايوجد نظام محدد لتمثيل مؤشرات الاحوال المعيشية بشكل يمكن اعتباره مرجعا قياسيا . تجتهد الدراسات الاحصائية في تقديم اكثر من اسلوب وطريقة لترميز المتغيرات النوعية او ترميز المتغيرات الكمية الخاضعة للمقارنة الترتيبية . في هذا البحث تم اعتماد ذات الترتيب الذي استخدم في تحليل التباين في الفقرة السابقة وهو الترميز بالمدى (1 ، 2 ، ..... ، 18) . استخدم الباحث هذا المدى بسبب تطابقه مع عدد المحافظات طالما كان الهدف ترتيب المحافظات حسب افضلية الاحوال المعيشية . لقد تم في مقدمة البحث الاشارة الى دراسة سابقة استندت عليها وزارة المالية لتوزيع تخصيصات الميزانية لعام 2007 على المحافظات ، وكانت تلك الدراسة قد استخدمت المدى (0 ، 1

، 2) للدلالة على حالات (الحرمان القصوى وعتبة الحرمان وحالة الاشباع القصوى) على التوالي . يعتقد الباحث ان هذا الترميز ربما كان متحيزا احصائيا بسبب عدم مطابقة مدى الترميز مع العدد الكلي للمحافظات ، وان هذا الترميز ربما يفيد في حالات تقسيم مجموعة المحافظات الى ثلاث مجموعات جزئية متجانسة ، هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى فان مدى الترميز الصغير قد يكون مفيدا لتقليل بعض القيم الشاذة التي يمكن ان تؤثر في الترتيب النهائي عند استخدام مدى كبير للترميز كما في هذا البحث. وفي كل الاحوال فان عدم وجود دراسة قياسية او على الاقل بيانات لتعداد شامل ، فان هذا الموضوع من الممكن ان يكون مدار جدل كثير . جدول (6) يوضح الطريقة التي استخدمت في الترميز ورتب المحافظات العراقية طبقا للمعايير المستخدمة في الدراسة وروعي عند استخراج رتبة كل محافظة ، استخدام الوسيط لضمان عدم تأثره بالقيم الشاذة. جدول (7) يوضح الترتيب النهائي للمحافظات طبقا لمؤشرات نوعية الحياة التي استخدمت في البحث .

جدول (7): ترتيب المحافظات العراقية تبعا لافضلية مؤشرات نوعية الحياة

المجموعة	الرتبة	المحافظة
المحافظات ذات مؤشرات نوعية الحياة الافضل	الاولى الثانية الثالثة الرابعة الخامسة	البصرة اربيل بغداد والانبار السليمانية واسط
المحافظات ذات مؤشرات نوعية الحياة المتوسطة	السادسة السابعة الثامنة التاسعة العاشرة الحادية عشر	بابل ديالى كركوك ذي قار صلاح الدين النجف
المحافظات ذات مؤشرات نوعية الحياة المنخفضة (الاشد فقرا)	الثانية عشر الثالثة عشر الرابعة عشر الخامسة عشر السادسة عشر السابعة عشر	القادسية كربلاء ميسان نينوى دهوك المثنى

4. خاتمة :

ان مكونات كل مجتمع قابلة للالتقاء بوسائل شتى مهما كان حجم القوى المحركة لعوامل الافتراق . واذا ضاقت زاويا المجتمع يوما بجميع هذه الوسائل – في مرحلة تاريخية معينة – كما هو حاصل الان في مجتمعنا عندما فقدت المشتركات الوطنية والدينية تأثيرها الايجابي بفعل تراجع القيم التي تحكم هذه المشتركات وتحولها الى عوامل تفريق ، فأن المال والتنمية لايمكن الا ان تكون مداخل تجمع المختلفين وتقرب بين المتخاصمين . ولعل اوربا التي اتحدت بقوة المال والاقتصاد والتجارة خير مثال يعزز ضمانة مقاربات الجدوى الاقتصادية لحركة المجتمع في عالم يتحرك تحت ظلال العوامل انفة الذكر . وليس في ذلك مايعيب ولايمثل خللا في القيم والمبادئ والاخلاق كما يمكن ان يتوهم البعض .

ان لوجود النفط في العراق وتراكم الثروات المعدنية وغزارة الموارد المائية واهمية موقعه الاستراتيجي مايمكن ان يكون دافعا نحو تأسيس رؤية مشتركة لمكونات المجتمع العراقي ، وربما تكون هذه الامكانيات قاسم الاعتراف المشترك ببساطة الحل وان توزيع الثروات العادل والتنمية البشرية المستدامة بوابات للأتفاق ، متى ما كانت اهداف هذا الصراع والتداخل والتدافع تؤطر غايات مجتمعية انسانية .

مصادر البحث :

1. امين ، د.جلال ، (2001) ، نظريات التنمية : علم أم مذهب ؟ مجموعة دراسات صادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية تحت عنوان (هموم اقتصادية عربية) ، بيروت ، ط 1 .

2. البصري ، د. كمال (2007) ، مشكلة الفقر واصلاح الدعم الحكومي – افكار للمناقشة ، مسودة تقرير رتب المحافظات العراقية طبقاً لدرجات المحرومية المعتمدة في وزارة المالية لتوزيع التخصيصات لعام 2007 بين المحافظات المختلفة .

3. عبدالله ، الدكتور زياد رشاد (1985) . الاحصاء الحيوي اساس التحليل في العلوم الصحية ، مترجم ، مطابع جامعة الموصل – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق .

4. طه ، هيثم (2006) . تحديات المستقبل ، مقالة منشورة في صحيفة التأخي اليومية ، العدد (4863) .

5. طه ، هيثم (2006) . بناء القدرات الاقتصادية للفقراء ، احد مرتكزات التنمية البشرية المستدامة ، مقالة منشورة في صحيفة التأخي اليومية ، العدد (4850) .

6. طه ، هيثم (2006) ، الخيال في زمن الازمات ، مقالة منشورة في صحيفة التأخي اليومية ، العدد (4856).

7. طه ، هيثم (2006) ، التنمية البشرية ، مدخل لرؤية مشتركة بين العراقيين ، مقالة منشورة في صحيفة التاخي اليومية ، العدد (4846) .

8. نعمة ، اديب (2006) ، في مفهوم التنمية البشرية ومكوناته ، ورقة عمل مقدمة الى الورشة التدريبية لشبكة التنمية في العراق ، بيروت ، آذار – 2006 .

9. Little , j.A&Rubin , D.b.(2002),"Statistical Analysis with Missing Data ", 2nd Edition ,John Willey &Sons .

10. Montogomry , D. C. , (1976) , Design and Analysis of Experiments , John Willey &Sons .

11. مسح الاحوال المعيشية في العراق لعام (2004) . تقرير صادر عن وزارة التخطيط والتعاون الانمائي – الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات .

12. الخوف والعوز عقبتان في وجه الامن الانساني (2004) . تقرير صادر عن منظمة المواطنين الدولية حول القضاء على الفقر والتكافؤ الجندري .

13. المجموعة الاحصائية السنوية لعام (2004) ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات . وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، بغداد .

14. مستخلص اوراق ندوة اعداد تقرير التنمية البشرية الوطني لعام (2006) ، بيت الحكمة ووزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، بغداد .

15. لمحات عن اوضاع الفقر في العراق (2004) . مجموعة تقارير التنمية الاجتماعية في العالم العربي المقدمة الى الدورة غير العادية للامم المتحدة المنعقدة في جنيف ، حزيران (2000) ، اصدار شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية .

16. تقرير خريجوا التعليم العالي في العراق للعام الدراسي 2003-2004 ، اصدار وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي . نيسان -2005 .

17. نحو سياسات اجتماعية متكاملة في الدول العربية – اطار وتحليل مقارن – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا – الاسكوا ، نيويورك 2005 ، منشورات الامم المتحدة .

18. تقرير التنمية البشرية في العراق (1995) ، جمعية الاقتصاديين العراقيين بالتعاون مع البرنامج الانمائي للامم المتحدة UNDP .